القصيدة الرملية

في الحِكم والآداب والحث على طلب العلم

للشيخ العلامة، والأديب الشاعر

محمد بن حنبل الحسني الشنقيطي رحمه الله

(المتوفى سنة ١٣٠٢هـ)

اعتنى بها

(مقابلةً على أصحِّ النسخِ الخطية)

أحمد سالم ابن مقام الحسني الشنقيطي

Ashmagh٧١@hotmail.com

@almaghamy

الإخراج والتنسيق

مكتب الشنقيطي للخِدْمات العلمية والبحثية

مكة المكرمة ١٤٣٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخُ العلامةُ محمدُ بنُ حنبلٍ الحسنيُّ الشنقيطي (ت١٣٠٢هـ) رحمه الله:

١- أَضْرَمَ الْهَمَّ سُحَيْرًا فَالْتَهَبْ لَمْعُ بَرْقٍ بِرُبَيَّاتِ الذَّهَبْ
٢- فِي شَمَارِيخَ ثِقَالٍ دُلَّجٍ كَتَهَادِي الْعِيسِ فِي الْوَعْثِ النُّكُبْ
٣- أَسَدِيَّاتٍ عَلَيْهَا أَلْوَةٌ أَنْ تَجُودَ الْأَرْضَ سَبْتًا وَتُرِبّْ
٤- جُدْنَ ذَا الرِّسْلِ بِسَيْلٍ مُفْعَمٍ وَالمَرَاجِيعَ بِسَحْسَاحٍ لَجِبْ
٥- وَعَلَى ذِي التِّيلِمِيتِ اسْتَوْسَقَتْ لِمَزَارِ الشَّيْخِ تُهْدِي بِالْهِضَبْ
٦- وَانْهَمَى بِالْعَيْنِ منها أَيْمُنٌ وَبِذِي الْغَابِ مَيَاسِيرُ سُكُبْ
٧- فَحَدَتْها الرِّيحُ هَوْنًا تَقْتَرِي كُلَّ وَادٍ وَرَهَاءٍ وَصَبَبْ
٨- يُرْزِمُ الرَّعْدُ خَطِيبًا بَيْنَهَا كَهَزِيمِ الْقَرْمِ فِي الشَّوْلِ الْخِدَبّْ
٩- فَرَنَا الْعُقْلُ إِلَيْهَا مِثْلَمَا نَظَرَ الصَّبُّ إِلَى الْخَوْدِ الْوَصِبْ
١٠- فَأَجَنَّتْ حَسَدًا أَهْضَامُها لِرُبَاهَا، وَالْجَمَاهِيرِ اللَّبَبْ
١١- ثُمَّ وَافَتْهَا رِوَاءٌ هُمَّعٌ لِذُرُورِ الْقَرْنِ، لَوْ لَمْ يَحْتَجِبْ
١٢- بِسِجَالٍ مِّن مُّنِيفَاتِ الذُّرَا وُطُفِ الْأَكْنَافِ جَمَّاتِ السَّرَبْ
١٣- فَكَأَنَّ الْمُزْنَ تَبْكِي مُلْحَدًا فِي رُبَا الْعُقْلِ بِدَمْعٍ مُّنْسَكِبْ
١٤- تَذَرُ السَّرْحَ صريعًا لِّلْقَفَا خَاشِعَ الْأَرْوَاقِ مَرْفُوعَ الطُّنُبْ
١٥- وَتَهُدُّ التَّلَّ مِنْ أَعْرَافِهِ بِأَخَادِيدَ تُمَلِّيكَ رُعُبْ
١٦- يَا لَهَا مِنْ غَادِيَاتٍ قَدْ كَفَتْ مَاتِحَ الْعُقْلِ لَهَا شَدَّ الْكَرَبْ
١٧- فَتَحَلَّتْ بِلُجَيْنٍ حَوْلَهِ مِن نَّضِيرِ النَّبْتِ أَبْرَادٌ قُشُبْ

١٨- فأقَـــامَ الذُّبُّ فِي الـــرَّوْضِ الْغِنَـــا وأقَـــامَ الْبُـــتْرُ فِي الْمَـــاءِ الصَّـــخَبْ
١٩- وشُـنُوفُ الطَّلْـحِ قـدْ نِيطَـتْ بِـهِ كَشُنُوفِ الْغِيـدِ خُضْـرًا تَضْـطَرِبْ
٢٠- وَالْحَمَـامُ الْـوُرْقُ تَشْـدُو بِالضُّـحَى فَتَـذُوبُ النَّفْـسُ شَـوْقًا وَطَـرَبْ

******

٢١- رُبَّ بَيْضَـــاءَ خَلُـــوبٍ لَحْظُهَـــا مَـا لَهَـا فِي الْعُجْـمِ شِـبْهٌ، وَالْعَـرَبْ
٢٢- تَحْـتَ لَيْـلِ الْفَـرْعِ مِنْهَـا قَمَـرٌ فَوْقَ غُصْنٍ، فَـوْقَ حِقْـفٍ مُّنْكَثِـبْ
٢٣- يُقْبِـلُ الشَّـوْقُ إذَا مَـا أقْبَلَـتْ يُـدْبِرُ الصَّـبْرُ إذَا مَـا تَنْقَلِـبْ
٢٤- بَـابِلِيُّ السِّـحْرِ فِي أجْفَانِهَـا بَـابِلِيُّ الـرَّاحِ مِنْهَـا فِي الشَّـنَبْ
٢٥- زُرْتُ، وَالظَّلْمَـاءُ مُـرْخًى سِـدْلُهَا غَيْبَـةَ الْـوَاشِي، وَفَقْـدَ الْمُرْتَقِـبْ

******

٢٦- رُبَّ تَيْهَـــاءَ نَـــزُوحٍ مَّاؤُهَـــا يَنْـــأَمُ الْبُـــومُ بِهَـــا كَالمُنْتَحِـــبْ
٢٧- وَتَضِـــلُّ الْكُـــدْرُ فِي أَرْجَائِهَـــا بِالْحُسَا الصُّـفْرِ عَـنَ آفْـرَاخٍ زُغُـبْ
٢٨- جُبْـتُ، وَاللَّيْـلُ مُغَـطٍّ قُورَهَـا بِفُـــتِيٍّ وَمَرَاسِـــيلَ نُجُـــبْ

******

٢٩- وَقَـــرِيضٍ بِـــتُّ أَبْـــنِي فَغَـــدَا مِثْـلَ نَظْـمِ الْغِيـدِ تِقْصَـارَ الذَّهَـبْ
٣٠- آخِـذًا مِّـن لَّحْـنِ أقْحَـاحِ اللُّغَـا مُضَّـغِ الْقَيْصُـومِ وَالشِّـيحِ النُّخَـبْ
٣١- مِـــن لَّآلِي حَـــاضِرِيهِمْ أصْـــطَفِي ومِـنَ الْأَعْـرَابِ رُشَّـافِ الْعُلَـبْ
٣٢- مَـا تَعَـاطَى اللُّسْـنُ فِي أنْـدَائِهِمْ وَتَعَـــاطَوْهُ بِـــأَفْوَاهِ الْقُلُـــبْ
٣٣- وَأَدَارُوهُ عُصُـــورًا بَيْـــنَهُمْ لِابْتِنَـــاءِ الْفَخْـــرِ أيَّـــامَ الْغَلَـــبْ

******

٣٤- إِنَّ خَيْرَ الزَّادِ -يَا صَاحِ- التُّقَى ... فَبِهِ الْمَجْدَ الْتَمِسْ، لَا بِالنَّسَبْ

٣٥- فِي التُّقَى عِزٌّ وَكَثْرٌ[١] وَغِنًى ... دُونَ سُلْطَانٍ وَجُنْدٍ وَنَشَبْ

٣٦- هُوَ دُونَ الْعِلمِ عَنْقَا مُغْرِبٍ[٢] ... فَاطَّلِبْهُ، وَلَنِعْمَ الْمُطَّلَبْ

٣٧- جَرِّعِ النَّفْسَ عَلَى تَحْصِيلِهِ ... مَضَضَ الْمُرَّيْنِ: ذُلٍّ، وَسَغَبْ

٣٨- لَا يَهَابُ الشَّوْكَ قُطَّافُ الْجَنَى ... وَإِبَارَ النَّحْلِ مُشْتَارُ الضَّرَبْ

٣٩- وَاصْحَبِ الدَّائِبَ فِي اسْتِنْبَاطِهِ ... لَا جَهُولًا خِدْنَ لَهْوٍ وَلَعِبْ

٤٠- صَاحِ لَا تُلْفَ بِجَهْلٍ رَّاضِيًا ... فَذَوُو الْجَهْلِ كَأَشْبَاهِ الْخُشُبْ

٤١- ودَعِ الْكِبْرَ فمَا نَالَ الْأَرَبْ ... طَالِبُ الْعِلْمِ إِلَيْهِ يَنْتَسِبْ

٤٢- وَدَعِ الْمَالَ إِلَى تَطْلَابِهِ ... تَكْتَسِبْهُ، فَلَنِعْمَ الْمُكْتَسَبْ

٤٣- إِنَّمَا الْقُنْيَةُ[٣] عِلْمٌ نَّافِعٌ ... لَا الْعِتَاقُ الْجُرْدُ وَالْخُورُ الصُّهُبْ

٤٤- فَاصْرِفِ الشَّوْقَ إِلَيْهِ وَالْهَوَى ... إِنْ سِوَاكَ اشْتَاقَ تَبْسَامَ الْعُرُبْ

٤٥- مَنْ يَجِدْهُ لَا يُبَالِي فَقْدَهُ ... لَثْمَةَ اللُّعْسِ وَتَرْشَافَ الْحَبَبْ[٤]

٤٦- لَا يُزَهِّدْكَ أَخِي فِي الْعِلْمِ أَنْ[٥] ... غَمَرَ الْجُهَّالُ أَرْبَابَ الْأَدبْ

٤٧- زَبَدُ الْبَحْرِ تَرَاهُ رَابِيًا ... وَاللَّآلِي الْغُرُّ فِي الْقَعْرِ رُسُبْ

---

(١) بفتحِ الكاف وضمِّها.

(٢) بالجر على الإضافة، أو الرفع على الوصفية.

(٣) بضم القاف وكسرِها، وبالواو والياء.

(٤) بفتح الحاءِ وكسرِها.

(٥) هنا رواية أخرى بكسر همزة «أن» على أنها شرطية، ذكر المختار السالم بن بوعبدي تلميذُ الشيخ أنه تلقّاها منه. ويكون فاعلُ «يُزهِّد» هو «أنْ ترى العالم نضوًا مرملًا» الآتي بفتح الهمزة، وفيه تكلف ظاهر؛ للفصل الطويل بين العامل ومعموله. والرواية المثبتة بفتح الهمزة الأولى وكسر الهمزة الثانية أجود وأليق بالمعنى.

٤٨- لَا تُسِـيءْ بِـالْعِلْمِ ظنًّـا يَـا فَـتَى ... إِنَّ سُـوءَ الظَّـنِّ بِـالْعِلْمِ عَطَـبْ

٤٩- إِنْ تَـرَ الْعَـالِمَ نِضْـوًا مُّـرْمِلًا ... صِـفْرَ كَـفٍّ لَّـمْ يُسَـاعِدْهُ سَـبَبْ

٥٠- وَتَـرَى الْجَاهِـلَ قَـدْ حَـازَ الْغِـنَى ... مُحْـرِزَ الْمَـأْمُولِ مِـنْ كُلِّ أَرَبْ

٥١- قَـدْ تَجُـوعُ الْأُسْـدُ فِي آجَامِهَـا ... وَالذِّئَـابُ الْغُـبْسُ تَعْتَـامُ الْقَتَـبْ

٥٢- رَأَتِ الدُّنْيَـا خَبِيثًـا مِّثْلَهَـا ... لَـمْ تَمَالَـكْ أنْ أَتَتْـهُ تَنْسَـلِبْ

٥٣- فَحَبَتْـهُ الْحُـبَّ مِنْهَـا خَالصًـا ... وَكَـذَاكَ الشَّـكْلُ لِلشَّـكْلِ[1] مُحِـبّْ

٥٤- وَرَأَتْ ذَا الْعِلْـمِ فَـوَّاحَ الشَّـذَا ... آبِيَ الذَّامِ، فآلَـتْ نَصْـطَحِبْ

٥٥- فَقَلَتْـهُ وَقَلَاهَـا، يَـا لَهُ ... قَمَـرًا عَنْـهُ قَـدِ انْجَـابَ الْحُجُـبْ

٥٦- فَغِـنَى ذِي الْجَهْـلِ -فَـاعْلَمْ- فِتْنَـةٌ ... وَافْتِقَـارُ الْحَـبْرِ تَأْسِـيسُ الرُّتَـبْ

٥٧- يَـا غَرِيبًـا يَطْلُـبُ الْعِلْـمَ اصْـطَبِرْ ... إِنَّ مُبْـدِي الْعِلْـمِ مِـنْ قَبْـلُ غُـرُبْ

٥٨- لَا يُزَحْـزِحْكُمْ وَلَا يُعْجِلْكُـمُ ... جَالِبَـا الْجهـلِ: تِجَـارٌ وَجَلَـبْ

٥٩- إِنَّمَـا الدُّنْيَـا عَجَـاجٌ جَافِـلٌ ... قَـدْ زَهَتْـهُ الْهُـوجُ وَالْقُـومُ النُّكُـب

٦٠- مَا سَعَى فِي الـرِّبْحِ سَـاعٍ سَـعْيَكُمْ ... بَـلْ سِـوَاكُمْ سَـعْيُهُ جِـدُّ نَصَـبْ

٦١- فَكَـأَنِّي بِـذَوِي الْعِلْـمِ غَـدًا ... فِي نَعِـيمٍ وَحُبُـورٍ وَطَـرَبْ

٦٢- يَحْمَـدُون اللهَ أنْ عَـنْهمْ جَـلَا ... كُلَّ حُـزْنٍ وَعَنَـاءٍ وَتَعَـبْ

٦٣- بَـادِرُوا الْعِلْـمَ بِـدَارًا قَبْـلَ أنْ ... يَبْغَـتَ الْحَـيْنُ بهَـوْلٍ وَشَـغَبْ

٦٤- فَهْـوَ حَـلْيُ الْمَـرْءِ فِي أقرَانِـهِ ... وَهْوَ عندَ الْمَوْتِ زَحْـزَاحُ الْكُـرَبْ

---

(١) بفتحِ الشين في «الشَّكل»، وتُكسَر.

٦٥- وَهْـوَ نُـورُ الْمَـرْءِ فِي اللَّحْـدِ، وَإِذْ يَنسِـلُ الْأَقْـوَامُ مِـنْ كُلِّ حَـدَبْ

٦٦- إِنْ تَقُولُـوا: مَنَعَتْنَـا دَرْسَـهُ أُزُمُ الدَّهْـرِ وَالَاعْـوَامُ الشُّـهُبْ

٦٧- قُلْـتُ: هَـلْ يَحْتَـالُ فِي دَفْـعِ الْعَصَـا مَـنْ أَظَلَّتْـهُ الْحُسَـامَاتُ الْقُضُـبْ!؟

******

٦٨- فَخُـذِ النُّصْـحَ، وَلَا تَعْبَـأْ بِمَـنْ بَـذَلَ النُّصـحَ، وَطَاوِعْـه تُصِـبْ

٦٩- أَضْـيَعُ الْأَشْـيَاءِ حُكْـمٌ بَـالِغٌ بَـيْنَ صُـمٍّ، وَنِـدَاءٌ لَّـمْ يُجَـبْ

٧٠- وَلَـوَ ٱرْسَـلْتُ عِنَـانِي فِي مَـدَى مَـا بَـدَا لِي مِـنْ أَسَـالِيبِ الْعَـرَبْ

٧١- وَمِـنَ الْحَـثِّ لِأَرْبَـابِ النُّـهَى لَقَرَيْـتُ الْأُذْنَ مِنْهَـا بِالْعَجَـبْ

٧٢- لَكِـنِ الشِّـعْرُ انْقَضَـتْ أَيَّامُـه لَا تَـرَى الْيَـوْمَ إِلَيْـهِ مُنْتَـدِبْ

٧٣- غَـيْرَ رَاوٍ خَـافِضٍ مَّرْفُوعَـهُ رَافِـعٍ مَّخْفُوضَـهُ أَوْ مَـا انْتَصَـبْ

٧٤- وَنَـزُوحِ الْفَهْـمِ عَـن مِّيزَانِـهِ لَيْسَ يَـدْرِي كَامِـلًا مِّـن مُّقْتَضَـبْ

تمت